

ΧΑΡΙΣΤΗΡΙΟΝ ΤΟΜΟΝ
ΠΡΟΣ ΤΙΜΗΝ
ΤΟΥ ΑΡΧΙΜΑΝΔΡΙΤΟΥ ΓΕΡΟΝΤΟΣ
ΑΙΜΙΛΙΑΝΟΥ ΣΙΜΟΝΟΠΕΤΡΙΤΟΥ

المراة في الأدب المسيحيّ

المطران د. بولس يازجي

متروبوليت حلب والاسكندرون وتوابعهما للروم الأرثوذكس

P.B. 6976 ALEPPO – SYRIE -TEL: + 963 21 4660670 - FAX: + 963 21 4660671

-WEBSITE: WWW.ALEPPORTHODOX.ORG E-MAIL: SECRETARY@ALEPPORTHODOX.ORG

دير البشارة أورمىليا ٢٠٠٣

المراة في الأدب المسيحي^١

مقدّمة

كيف يقرأ الأدب المسيحيّ، آباءً وكتّاباً، المراة ودورها في تاريخ الخلاص؟ وما هو موقعها في حياة الكنيسة؟ وهل هناك أوضاع حالّية يجب تبديلها؟ وكيف يمكننا ذلك؟ كلّ هذه وغيرها، أسئلة تزداد كمّاً وإلحاحاً اليوم.

لن نتناول الموضوع كدراسة تاريخيّة، فالموضوع أكبر من أن يُحصر في محاضرة، ولن نلجأ إلى عرض رأي كلّ أب أو كاتبٍ والمقارنة بينهم، بين متشدّد أو متحرّر. سنلجأ في هذه المداخله السريعة إلى إيضاح الخلفيّة الفكرية التي انطلق منها الكتّاب المسيحيّون عموماً والتي عاجلوا بها المسألة، بغضّ النظر عن الحلول، هنا وهناك، التي كانت وتكون دائماً ظرفيّة.

لا توجد عند الآباء ولا في الأدب المسيحيّ القديم دراسات متخصصة بمشكلة أو مسألة وضع المراة. وكأنّ الإشكال المعاصر لم يكن حاداً آنذاك. ولكنّ الفكر المسيحيّ عن المراة واضح تماماً لديهم، وذلك من خلال الممارسة أولاً، وثانياً من خلال تعرضهم للآيات والحوادث الكتابية العديدة التي تختصّ بهذه المسألة، أو عند توقّفهم عند أسماء النساء التي ترد في الكتاب وعند دورهنّ، هناك نجدهم عموماً مشجّعين ومؤمنين بدورٍ أكبر لما يمارس في عصرهم. أيضاً جميع الكتّاب الذين تناولوا المواضيع الأخلاقية وخاصة الزواج وتربية الأولاد، كان من الطبيعيّ أن يعبروا عن هذا الفكر المسيحيّ حول المراة.

لم تُعالج مواضيع المراة إذاً كوضعٍ خاص أو مسألةٍ ومشكلةٍ مميّزة، فحياة الرجل وحياة المراة مرتبطتان. هناك مسائل مستقلة شغلت الفكر المسيحيّ وعولجت وتحدّدت عقيدتاً فيها، مثلاً: مسألة الخريستولوجيا أو الثالوث، ووضع الأدب المسيحيّ فيها مؤلّفات متخصصة. أما بالنسبة لموضوع المراة يمكننا استخلاص الفكر المسيحيّ عموماً من الدراسات الكتابية والأخلاقية العامة. وخاصة عند الذهبيّ الفمّ، ومكسيموس المعترف، وكيرلس الاسكندرّيّ، وغريغوريوس التريزيّ، وذلك في

^١ ترجمة عن المقالة:

Η Γυναίκα στην Χριστιανική Γραμματολογία, Χαριστήριον Τόμον προς Τιμήν του Αρχιμανδρίτου Γέροντος Αιμιλιανού Σιμωνοπετρίτου, Ι. Κ. Ορμουλίας – Χαλκιδικής, Ελλάδα 2006.

الحقبات القديمة، بالإضافة إلى بعض اللاهوتيين المعاصرين حيث تظهر بعض الدراسات المتخصصة أكثر.

إننا نرى أنّ الأمانة إلى الفكر المسيحيّ لا تتحقق بدراسة نصوص معيّنة لأب معين أو كاتب مسيحيّ محدّد وبمحاولة تطبيقها أو الاستفادة منها! هذا الأسلوب يحتاج لحذر من الوقوع في ظروفٍ غير ظروفنا. الغاية هي تحديد العقيدة والمبدأ "كفكر" في المسألة، الأمر الذي يجب أن نبقى أمينين له، وبهذا الفكر للأدب المسيحيّ يمكننا أن نفكر الآن للغدّ.

ما هو إذاً الفكر المسيحيّ الذي يعالج المسألة؟ وكيف تمّ على ضوئه فهم الكتاب المقدّس في الخلق وفي العهدين القديم والجديد؟ ما هو موقف الفكر المسيحيّ من المرأة؟ وهل الممارسة المسيحيّة كانت ومازالت قريبة منه أم بعيدة؟ وهل يمكن تطبيقه؟ وكيف؟ وأمام هذا الوضع الراهن لمجتمعاتنا، الشرقيّة والغربيّة، وفي عالم العولمة اليوم، ما هي الحلول المطروحة؟ هل هي الحلّ المسيحيّ؟ أم أنّها تحتاج لتغيير وقلب أم إلى مجرد مسحنة؟

للإجابة على كلّ هذه الأسئلة قسّمنا المداخلة إلى قسمين:

I. تحديد الإشكال:

وذلك من المصادر التالية:

١. المرأة في العهد القديم

▪ في رواية الخلق.

▪ في رواية السقوط (تك ٣).

▪ المرأة في كتب الحكمة.

▪ النساء في العهد القديم.

٢. المرأة في العهد الجديد

▪ موقف يسوع والروايات الإنجيليّة.

▪ المرأة في الكنيسة الأولى وممارسة الفكر المسيحيّ حتّى القرون الأربعة الأولى وما بعدها.

▪ المرأة عند بولس الرسول - تحديد الإشكال.

II. طرح الحلول:

وتتناول فيه:

١. الحلول المطروحة اجتماعياً، وكيف يقرؤها الفكر المسيحيّ؟ وهل يكتفي بها؟
٢. الحل المسيحيّ وخلفيته الفكرية، كعقيدة للحلّ، ومن ثم نستنتج نداء هذا الفكر إلى مجتمعنا اليوم من أجل تحقيق نظرتة الحقيقية للمرأة ودورها في التدبير الإلهيّ.

I . ١. المرأة في العهد القديم:

▪ في رواية الخلق الأولى: تبدو في هذه الرواية مفاهيم أساسية مثل:

١. وحدة الجنس البشريّ، رجلاً وامرأة، ووحدة الدعوة. فالمرأة مع الرجل، ذكراً وأنثى، خُلِقَا على صورة الله ومثاله. في الآية (١، ٢٧) "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم". يستفيد الآباء من إيراد الإنسان بلغة المفرد، ثم ذكراً وأنثى ليؤكدوا من جهة أولى على أنّ المرأة هي صورة الله ومثاله أيضاً؛ ومن جهة ثانية أنّه قبل السقوط كان هناك "الإنسان" ولم تكن هناك فوارق في الكرامة أو القيمة بين الأنثى والذكر.
٢. إنّ إعادة الذكر والأنثى، الإنسان، إلى صورة الله، مقصود بها صورة الله كثالوث. فالإنسان كذكرٍ وأنثى، رجل وامرأة هو على صورة الثالوث. وهذا يفسّره المفهوم المسيحيّ للوحدة والشخص. ففي الثالوث تعدّد للأشخاص ولكنّه وحدة في المحبة، الأمر ذاته يحصل بين الرجل والمرأة. وكما أنّ التعدّد في الثالوث لا يعني تفرّق ولكنّه يقود إلى الوحدة. وكما أنّ التراتبية في الثالوث لا تعني تدرّجاً حيث الأب هو والد الابن وبارتق الرّوح ولكنّهم متساوون في الجوهر. كذلك الأمر بالنسبة للمرأة والرجل فهما يتساويان في الخلق ويتحدان في التعدّد.
٣. التعدّدية، ذكراً وأنثى، هي تدبير إلهيّ في الخلق، وهي توزيع للمواهب والطاقات في خدمة التدبير الإلهيّ الواحد، ولكنّ الكرامة والدعوة واحدة. لا يوجد في القصد الإلهيّ بالخلق أي تمييز في القيمة أو الكرامة. كلّ تمييز هو من لحم ودم وليس من الله.
٤. القراءة المسيحية للتدرّج في الخلق (الأيام الستّة) حيث، تكتمل الخليقة بالنهاية بخلق الإنسان ويرى الله كلّ ما عمله "فإذا هو حسنٌ جداً"، تؤكّد على تساوي الرجل مع المرأة لأنّه بعد خلق الإنسان ذكراً وأنثى رأى الله كلّ شيء حسناً جداً، وليس قبل خلق حواء من ضلع آدم. أمّا من

رواية الخلق في التقليد الثاني^١، فالنصّ يؤكّد أنّه ليس حسنٌ أن يكون آدم وحده، بل يحتاج لمعينٍ نظيره مثله بإزائه. ولم يجد آدم في كلّ الخليقة التي قدّمها الله له معيناً، لذلك بنى الله من ضلعه امرأة. فقال آدم: "هذه الآن عظمٌ من عظمي ولحمٌ من لحمي"، لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً.

٥. يؤكّد الفكر المسيحيّ أنّ وجود حواء هو بالفكر الإلهيّ الطريق لكمال آدم، فكلمة مُعين لا تعني الأدنى أو الخادم، وإنّما الطريق الوحيدة التي تعينه في كماله. فهي معين لأنّها بإزائه. إنّ الكمال في الفكر المسيحيّ مؤسّسٌ على فكرة الشخص وليس على الفرد. والشخص لا يقوم دون الـ "أنت" أي الآخر. فوجود حواء معينة يدلّ هنا على التساوي في الضرورة وفي الوجود من أجل تحقيق الكمال، ولا يحمل أي تفريق بالقيمة. بل يدلّ على التعاون بتساوٍ من أجل الكمال، الذي بدونها لن يجد آدم "إزاء" يكمل معه. وهذا ما يفسّره بولس الرسول فيما بعد "لا رجل دون امرأة ولا امرأة بدون رجل".

٦. في عبارة آدم "هذه لحم من لحمي وعظم من عظامي" يستنتج الفكر المسيحيّ تساوي المرأة بالرجل من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى الارتباط الحميم الذي تزيد تفسيره تتمّة الآية: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته".

٧. يقرأ الأدب الآبائيّ في "يصيران جسداً واحداً" ما هو أكثر بكثير من تفسير اجتماعيّ. فالجسد في اللّغة العبريّة الأصليّة هنا يعني كلّ الكيان. الكيان الواحد الجديد الذي ليس فيه تفريق مادام واحداً.

٨. أضفْ إلى ذلك أنّ حواء هي من صنع الربّ ذاته. فالله هو الذي "بنى" من ضلع آدم ما كان ينقص لكمالهِ. ومن هذا نستنتج المساواة تماماً في الخلق بين آدم وحواء.

٩. كما أنّ تسمية "امرأة" لأنّها من امرءٍ أُخِذَتْ، تدلّ تماماً على هذه المساواة، وفي العبريّة، حيث الاسم يحمل مدلولاً عن كيان الشخص، والتسمية ليست مجرد تمييزٍ للأفراد وإنما لها مدلول شخصيّ. فإنّ "Is" و "Isah" (٢، ٣٢) تدلّان على التساوي بين الاثنين.

^١ تك ٢، ٤-٢٥.

▪ في رواية السقوط (تك ٣):

من أهمّ أفكار الأدب المسيحيّ حول السقوط هو تدخّل الشيطان. فمبدأ أو علّة الشرّ ليس الإنسان، بل الإنسان هو المحرّب. هذا يرفع مسؤوليّة كبيرة عنه، حسب مفهوم الأخلاقيّات المسيحيّة، ويترك له إمكانيّة للتوبة. ما نتج عن السقوط استدعى من الله تدابير جديدة. والأدب المسيحيّ يعتبر هذه التدابير "أدوية" للمرض الجديد. قصّة التدبير الإلهيّ بمنظورها الإسختولوجيّ تتمحور حول محاولة رفع هذه الوضعيّة الجديدة الساقطة للعالم (ما بعد السقوط). فالتدبير الإلهيّ كلّه يسعى لإعادة العالم إلى ما كان عليه قبل السقوط. وذلك ليس بالعودة تاريخياً وإنما بالتقدّم في الزمن إسختولوجياً. ولهذا أدخل الله إلى الحياة البشريّة تدابير لتداوي تلك النتائج. وهذه التدابير كانت نافعة جداً. رغم أنّ الكلام هنا لا يتخصّص بهذه المسألة، نورد بعضاً منها فقط مثل إدخال الموت والسماح بالمرض وأيضاً "خضوع المرأة للرجل"، حيث يقول لها الربّ "إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك" (٣، ١٦). إنّ دخول الخطيئة في العالم أدخل الاضطراب في العلاقة بين الإنسان والإنسان، وبدءاً بين آدم وحواء. وهذا ما توضحه قصّة السقوط حيث للمرّة الأولى تظهر لغة في التعاطي بين آدم وحواء معاكسة لما فسّرناه في عبارته: هذه لحم من لحمي... أي الارتباط الحميم. فيجيب آدم على سؤال الربّ "هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟" ويقول: "المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت" (٣، ١٢). صار هذا الاضطراب إذاً بحاجة إلى ترتيب. وهذا الترتيب كان بأن يسود الرجل على المرأة وأن يعود إليه اشتياقها. هذه الحالة ليست الطبيعيّة في الأدب المسيحيّ.

هذا الأدب، وخاصّة النسكيّ منه، يؤكّد على وجود ثلاث حالات للتاريخ البشري، أولاً حالة ما فوق الطبيعيّة، وهي حالة الدعوة الإلهيّة للإنسان التي كانت غايةً في الفردوس وتبقى غايةً له بعد السقوط. ثانياً الحالة الطبيعيّة التي هي حالة الفردوس قبل السقوط، والحالة الثالثة الدون الطبيعيّة والمقصود بها حالة الإنسان والمجتمع البشريّ في الخطيئة بعد السقوط. هذه الحالة، هي راهنة، وحالة يرجى رفعها، وذلك من الآن. هذه المهمّة هي مهمّة التدبير الإلهيّ وغاية مجيء المسيح والأنبياء وتأسيس الكنيسة. التدابير التي دخلت بسبب السقوط سوف ينتهي عملها وحاجتها بعد العودة.

▪ في كتب الحكمة:

في نشيد الأنشاد، الذي يصوّر أسمى علاقة بين الله وشعبه، بين الله والإنسان - النفس البشريّة، حيث الله هو العريس والنفس البشريّة هي العروس، يتّخذ النصّ صورة الزوج والزوجة، وفي هذا الوضع السّامي نجد التّساوي في صورة علاقة الرجل بالمرأة فيقول الكتاب "أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه"^١ وذلك بدل ومقابل ما ورد في التكوين "إليه اشتياقك".

▪ النساء في العهد القديم:

ما الذي جري إذاً بعد السقوط في العهد القديم، وكيف ينظر الفكر المسيحيّ إلى وضع المرأة والتشريعات اليهوديّة؟ لكي لا نطيل الشرح، لم يكن وضع المرأة في العهد القديم مساوياً لوضع الرجل كما جاء في القصد الإلهيّ عند الخلق، حيث الوضع البشريّ كلّ صار غير مطابق لما كان في الخلق، لكنّه ينتظر أن يسحق نسل المرأة نسل الحيّة. عُرفت استثناءات في حالات عديدة لنبيات وقاضيات وقائدات ونساء نصح الله رجلهنّ أن يسمعوا لهنّ ومنهنّ: سارة وراحيل ورفقة ودبورة وأستير ومريم أخت موسى وحنة أم صموئيل وروث ويهوديت وسواهنّ. كما أنّ كتب الحكمة ملأنة بالصفات السامية للزوجة والمرأة الفاضلة^٢. هذه الاستثناءات تعطي ضوءاً هاماً للفكر المسيحيّ والآبائيّ في فهم دور المرأة في حياة الخلاص. وسوف نتطرّق إليه في النهاية. رغم ذلك كان ينقص المرأة الكثير من الحقوق في زمن العهد القديم، والتشريعات اليهوديّة متأثرة بعدة عوامل جعلت وضع المرأة أدنى من وضع الرجل، ومن الأمثلة نظرة العهد القديم للدنس والطاهر، والحبل والولادة، والإرث والطاعة وسواها... لم ينظر الفكر المسيحيّ إلى كلّ هذه الحقائق نظرة سلبية، ولكنّه أيضاً لم يعزلها عن النظرة الإسختولوجيّة، أي على أنّها وضع واقع ولكنّه غير مقبول وليس هو الوضع المنشود. والكتّاب المسيحيّون وخاصّة المعاصرون، معتمدين على تطوّر البحث العلميّ، يربطون واقع المرأة في العهد القديم بالمحيط الوثنيّ. والمقارنة هنا تؤكّد أنّ العهد القديم قد نقل هذا الوضع نقلةً نوعيّة عمّا كان يمارس بحقّ المرأة في المحيط الوثنيّ. فلم يقبل العهد القديم بدفن الأرملة مع زوجها عندما يموت، ولا بدفن الإناث كما كان عند اليونان والمصريّين، رغم أنّه حافظ على تفضيل الذكور بين الأولاد على الإناث.

^١ نش ٧، ١٠.

^٢ أم ١٨، ٢٢.

لم تكن المرأة مُلكاً للرجل كالأمة بل عوملت كشخصٍ له اعتباره. وإن قَبِلَ العهد القديم بوجود الإماء إلاّ أنّه مال إلى عدم تعدّد الزوجات.

ولربّما من الأسباب المؤثرة أيضاً على زمن العهد القديم هو التشريع الروماني والمتأثر بالأفلاطونيّة ونظرهما إلى الجسد والولادة والجنس وكلّ ما يعكسه ذلك على تدنّي موقع المرأة في الحياة. فالمجتمع اليهوديّ كان بطريركيّاً وليس أموميّاً، ككلّ المجتمعات المجاورة في زمنه. وانتقال المجتمع الأموميّ إلى البطريركيّ تعلّله تطوّرات المجتمع الإنسانيّ وحياة العمل. فحيث كانت المرأة "حواء" أمّ الحياة تتخصّص في جزء كبير من حياتها بالولادة والتربية، كان الرجل ببنيته الأقوى يتخصّص للعمل وتأمين القوت والحياة مما جعل المرأة في الحياة العائليّة تعود إليه وهو يعيلها، كلّ هذه كانت مؤثّراتٍ على الواقع الاجتماعيّ. ولم يكن الدّين في تطبيقه منفصلاً عن المجتمع لأنّه فكرٌ لذلك المجتمع. المسألة تكمن في تحديد الفكر الكتابيّ كما يقرّؤه الأدب المسيحيّ وليس في مظاهر تطبيقه التي تتطوّر من زمن لآخر.

الفكر في الأدب المسيحيّ يقبل على مضض الواقع الإنسانيّ وذلك في رجاءٍ إسختولوجيّ. فقصة الخلاص في المسيحيّة تسمّى "تديراً" إلهياً أي قصة تتحقّق بالتدخل الإلهيّ عبر تدابير، وهذه كلّها داخل الزمن. فالتقدّم والتطوّر هو من مفهوم التدبير الإلهيّ. ما حقّقه العهد القديم (كمدرّب ومهذّب) من نقلةٍ نوعيّةٍ في زمنه، يأتي العهد الجديد ليزيده بخطىٍ أسرع.

I . ٢. المرأة في العهد الجديد:

▪ موقف يسوع والروايات الإنجيليّة:

الحدث الواصل والفاصل بالآن ذاته بين العهد القديم والعهد الجديد بالنسبة لوضع المرأة هو في جواب المسيح: "فقال لهم إنّ موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا"، "وأقول لكم..." يتابع الربّ يسوع تحسيناته في تشريعات اليهود. والآية هنا توضح تماماً أنّ التدبير الإلهيّ يتطوّر مراعيّاً قساوة القلب البشريّ. وأنّ الربّ يسوع انطلق إلى تحديد في التشريع الموسويّ.

يتوقّف الأدب المسيحيّ بالأخصّ عند شخص العذراء وعند حدث البشارة^١، حيث تقول حواء الثانية "هأنذا أمة للربّ، ليكن لي حسب قولك"، وبذلك تعيد دَيْنَ المعصية عند حواء الأولى. هناك المرأة جاءت من آدم الرجل وهنا آدمُ الجديد جاء من مريم المرأة. كلّ هذه الصور من أحداث الخلاص أشملُ من أن تجيب فقط على وضع المرأة والنظرة الإيمانيّة إليها، ويستخدمها الأدب المسيحيّ للتأكيد على "جديد" في معاملة المرأة، أي على تجديدٍ مع العهد الجديد.

الأمثلة التي يستخدمها الفكر المسيحيّ عن النظرة الجديدة للمسيحية والعهد الجديد إلى المرأة هي كثيرة.

كان المسيح جريئاً جدّاً، من وجهة نظر اجتماعيّة، في تعامله مع المرأة. من الأمثلة الواضحة هو حوارهِ مع السامريّة الذي أثار دهشة التلاميذ كونه يتكلّم مع امرأة^٢. وقبوله لنساء عديدات تائبات كان المجتمع ينبذهنّ، كالمراة التي دهنته بالطيب في بيت سمعان الفريسي^٣، وموقفه من المراة التي ضبّطت في الزنى، حيث ألقى الضوء على مسؤوليّة الرجل في موقف كهذا وأدان الفعل دون الإنسان^٤. وأيضاً قصّته مع النازفة الدمّ.

ومن أهمّ الأدوار الواضحة للمرأة في حياة الربّ يسوع هو دور النساء اللواتي كنّ يتبعنه ويخدمنه كما يخبرنا لوقا^٥.

ويبدو أنّ الأدب المسيحيّ لا يفهم هذه الخدمة بتقدّم شيءٍ من أموالهنّ فقط وإنّما على أنهنّ كنّ أساسيات في الجماعة المسيحيّة: "كنّ يتبعنه".

استخدام الربّ يسوع لشخص المرأة في الكثير من الأمثال (الدرهم الضائع، العذارى العاقلات،...) يرى فيه الكثير من الآباء جرأة جديدة في التعاطي مع المرأة في ذلك الزمن. والمسيح سمّي لذاته أخوة وأخوات^٦. وفي حياته على الأرض لم يعامل المرأة، بعجائبه وأقواله، بما هو أقلّ مما عامل الرجل. فالعبادة له "بالروح والحق". وهناك أمثلة عديدة سواها وأهمّها هو دور النساء عند الصليب حيث تركه الجميع ما عداهنّ، وترائيه لهنّ أولاً بعد القيامة.

^١ لو ١، ٢٦.

^٢ يو ٤، ٧.

^٣ يو ١٢، ٣.

^٤ يو ٨، ٣.

^٥ لو ٨، ٣-١.

^٦ مت ٩، ٢٢. مر ٦، ٣٤.

▪ المرأة في الكنيسة الأولى وممارسة الفكر المسيحيّ حتّى القرون الأربعة الأولى وما بعدها:
يُتّضح في كتاب أعمال الرسل أنّ المرأة لعبت دوراً هاماً في حياة الكنيسة الأولى. فلاجتماع كان يتمّ عند أمّ مرقس^١، وكانت الجماعة الأولى تواظب على الصلاة بنفس واحدة والطلبات مع النساء ومريم أمّ يسوع ومع إخوته^٢، فالكنيسة التي أنشأها الربّ يسوع في العنصرة كانت تضمّ نساءً ورجالاً.

وتدلّ الدراسات الحديثة أنّ المرأة في القرون الأربعة الأولى لعبت دوراً مميزاً. وترد أسماء شيخات وشماسات. وهناك نظريّات تعتبر أنّ المرأة أخذت درجة القسوسية في الشرطونيّة (χειροτονία)، كما أنّ بعض النصوص (الأحكام الرسوليّة) تحفظ لنا نصّ الشرطونيّة. قانون خلقيدونة يقبل الشماسة على أن تكون بعمر الأربعين. وما يتفق عليه الباحثون أنّه بعد القرن الخامس بدأ دور المرأة يتراجع في الخدمة الكنسية. والأسباب تعود في ذلك إلى مؤثرات عديدة منها:

١. الأدوار المبالغة للمرأة في بعض الهرطقات التي عدّبت الكنيسة الأولى: في بدعة مرقس كانت النساء يناولن الخمر ويقرآن الصلوات، وعند "مريقيون" كانت نساءً يعلّمن ويعمدن، وفي المانويّة تظهر مكسيميليا (Maximilla) وبريسكيلا (Priskilla)، ولربّما شكّل ذلك ردّة فعل لدى الكنيسة.
٢. تبدّل الظروف التاريخيّة بعد القرن الخامس في الشرق والتي زادت المجتمع البطريركيّ حضوراً، وخاصّةً بعد ظهور الإسلام.
٣. لا يمكننا أن ننكر التأثير اليهوديّ في العبادة والحياة المسيحيّة، الذي ازداد عندما وضعت الإمبراطوريّة البيزنطيّة تشريعها، حيث عادت إلى التشريع اليهوديّ.
٤. النصوص المسيحيّة الأولى أنقى وأبسط في نظرتها إلى المرأة ودورها. في وقت لاحق بدأت تدخل صلوات وممارسات في حياة الكنيسة بسبب العوامل السابقة (تخصّ التطهير والدنس...) وزاد دور المرأة تعقيداً.

^١ أع ١٢، ١٢.

^٢ أع ١، ١٤.

وهذه الحقيقة التاريخية تفتح لنا المجال أكثر اليوم في إعادة تقييم ودراسة وضع وخدمة المرأة في الكنيسة، وتحديد الأسباب والعوامل التي يجب تعديلها لتنمية هذا الدور. من هنا نودّ العودة إلى تفاسير الأدب المسيحيّ لنظرة بولس الرسول إلى المرأة وآرائه فيها. تشكّل هذه النصوص وهذه النظرة البولسية عند كثيرين نقطة عثرة يجب تجاوزها، ولكنّ الأدب المسيحيّ يراها كعمقٍ يجب سرّ غوره وإيجاد لؤلؤة الحقيقة فيه. بينما نصوص العهد الجديد وحيّة الربّ يسوع والشخصيات النسائية وحيّة الكنيسة الأولى في أعمال الرسل تساعد الأدب المسيحيّ بسهولةٍ على توضيح نظريته الإسختولوجيّة لدور المرأة في الخلاص، فإنّ نصوص بولس الرسول ترمي فيه الارتباك، إذ يخلّف المفسّرون وتغاير وجهات النظر. وهذه العقدة بالموضوع تشكّل بالنهاية مفتاح المسألة. فعند بولس أكثر من غيره يظهر التضارب والتناقض في النصوص حول موقع المرأة في حياة الكنيسة، فهو يعتبرها حيناً معلّمة للرجل وحيناً يأمرها أن تصمتَ في الكنيسة!

▪ المرأة عند بولس الرسول - تحديد الإشكال:

أقصى العبارات عن المرأة هي عند بولس الرسول، وأكبر عددٍ للنساء العاملات والخادّات يذكرهنّ هذا الرسول بالذات، وباحترامٍ وصلّ عدة مرّاتٍ إلى تفضيلهنّ على الرجال وإلى إعطائهنّ سلطة عليهم!

ضروريّ أن نعرف هنا مسألة في الفكر اللاهوتيّ المسيحيّ تتضح عند بولس، وهي التناقض بالأصل القائم بين العالم الساقط وبين عالم الأصل، ليس من وجهة نظر أفلاطونيّة ولكن من مبدأ إسختولوجيّ مسيحيّ.

لقد تطرّقنا في البداية، إلى أن المسيحيّة تعتبرُ حالتنا الراهنة حالةً غير طبيعيّة، وتعتبر التدبير الإلهيّ محاولةً لترعها، وتنظر للأمور إسختولوجياً على رجاء التقرب من العالم الحقيقيّ المنشود. ولقد لعب العهد القديم دوراً كبيراً "كمدربٍ ومهدّب"، وجاء العهد الجديد أيضاً بتجديدٍ وبدفعةٍ قويّة للأمام. والكنيسة تتمنّى تحقيق "الإسختنا" الملكوت الآتي وتصلّي كلّ لحظةٍ "ليأت ملكوتك". فالكنيسة تميّز بين الواقع والمطلوب، بين الراهن والآتي، بين الحالة الطبيعيّة والحالة تحت الطبيعيّة، بين اللاهوت والمجتمع، بين الفكر والتنفيذ. هذا التمييز لا يشكّل فصلاً، وإنّما يدعو إلى مواجهة المسؤوليّة ومتابعة سرّ التدبير الإلهيّ.

إنّ الفارق بين هذه الأطراف المتغايرة ينعكس على وضع المرأة كما والرجل ولكننا نتناوله الآن على صعيد المرأة.

فمن أهمّ المفاهيم عند بولس الرسول هو صراع الجسد والروح. ولقد أساء كثير من الباحثين الحديثين فهمه، حتّى درجة اتّهامه بأنّ أنثروبولوجيّته تفصم الشخصية الانسانية إذ يقول: "لأني لستُ أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فيّاه أفعل"^١، ويصليّ لمن ينقذه "من جسد الموت هذا" وهو "يقمع جسده ويستعبده"^٢، وبحسب بولس "الجسد يشتهي ضدّ الروح، والروح ضدّ الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتّى تفعلون ما لا تريدون"^٣.

إنّ الجسد والروح عند بولس لا يعنيان البشرية والنفس عند الإنسان، وإنّما لهما المعنى الخلقيّ، أي السلوك الجسديّ أو السلوك الروحاني. لذلك حين يعدّد بولس الرسول أعمال الجسد يقول: "وهي ظاهرة زنى - نجاسة - دعارة - عبادة وثن - سحر - عداوة - خصام - غيرة - سخط - تحزّب..."، فإذا كان لدى البعض فكرة أنّ الدعارة والزنى من الجسد فهل عبادة الوثن والسحر وما يليهما هي من أعمال الجسد؟ كذلك ثمر الروح عند بولس هو فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وكذلك وداعة وتعفّف. فالصراع يتّضح أنّه بين واقع بحسب الجسد (عالم ساقط - عالم خطيئة)، وبين واقع الدعوة الذي يسمّى سلوك بالروح (العالم المطلوب - عالم الملكوت).

وضع المرأة عند بولس يخضع، كوضع الرجل، تماماً لهذه الرؤيا. ومن هذه الرؤية سننطلق بعدها إلى طرح الحلول المسيحيّة مقارنةً مع الحلّ الإنساني والاجتماعي لوضع المرأة.

يمكننا أن نشرح رأي بولس في المرأة، بحسب الأدب المسيحيّ، مركزين على نقاط رئيسة

ثلاث:

١. السرّ في بعض الآيات المتناقضة.
٢. نصّه الشهير في بريسكيلا وأكيلا، ونصّه حول المرأة المؤمنة والرجل الوثنيّ.
٣. نصّه الشهير في أفسس عن العلاقة بين الرجل والمرأة في الزواج.

١. السرّ في بعض الآيات المتناقضة

^١ رو ٧، ١٥.

^٢ ١كو ٩، ٢٧.

^٣ غلا ٥، ١٦-١٧.

من الآيات السلبية مثلاً: "على المرأة أن تتعلم بسكوت في كلّ خضوع ولكن لست آذن للمرأة أن تُعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت. لأنّ آدم جُبل أولاً ثمّ حواء. وآدم لم يُغوّ لكن المرأة أُغويت فحصلت في التعدي..."^١، "ويجب على النساء أن يصمتن في الكنائس لأنّه ليس مأذوناً لهنّ أن يتكلّمن بل يخضعن كما يقول الناموس، ولكن إن كنّ يردنّ أن يتعلّمن شيئاً فليسألنّ رجالهنّ في البيت لأنّه قبيح بالنساء أن تتكلّم في الكنيسة". يذكر بولس كلّ ذلك لأنّه لا يريد تشويشاً في الكنيسة "فالله ليس إله تشويش بل إله سلام"^٢، كما يطلب منها بشدّة أن "تغطّي رأسها عندما تصلّي أو تنبّأ"^٣.

ومن الآيات الإيجابية التي يعطي بولس فيها للمرأة دوراً مميّزاً وأولياً أنّ المرأة "تنبّأ وتصلّي" أي تقود الصلاة^٤، وعند بولس "الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الربّ، لأنّه كما أنّ المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة"^٥. و"الحدثات عليهنّ أن يكنّ محبّات لرجالهنّ... خاضعات لهم لكي لا يجذّف على كلمة الله"^٦.

ويمكننا أن نتكلّم عن كلمات بولس الشهيرة في غلاطية: "لأنّكم كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح المسيح قد لبستم، ليس يهوديّ ولا يونانيّ، ليس عبداً ولا حرّاً، ليس ذكراً ولا أنثى لأنّكم جميعاً واحد في المسيح"^٧.

من هذا التناقض يمكننا أن نشير إلى أنّه أولاً، ضمن المستوى الاجتماعيّ والخلقيّ وآداب الصلاة في الكنيسة، لكي لا يجذّف على كلمة الله، من مجتمع آنذاك لا يسمح بغير هذه العادات، كان بولس متشدّداً جدّاً، لكنّ ثانياً من حيث الإيمان والكتاب، يرى بولس مساواة للمرأة بالرجل، فهي تؤمّ الصلاة، هي والرجل معاً إلى الله.

التناقض يفسّره، بكلمة مختصرة، تمييز بولس بين عالم الكنيسة والإيمان وبين العالم كمجتمع. هناك يوجد كلّ تساوي أمّا هنا في الثاني فنحتاج لاحتياطات، سببها عوامل أخلاقيّة واجتماعيّة، وذلك حرصاً على الكلمة وبشارتها.

^١ ١ تيمو ٢، ١١-١٤.

^٢ ١ كور ١٤، ٣٢-٣٦.

^٣ ١ كور ١١، ٥.

^٤ ١ كور ١١، ٥.

^٥ ١ كور ١١، ١١.

^٦ تيط ٢، ٤-٥.

^٧ غلا ٣، ٢٧-٢٨.

وإذا كان الرجل هو رأس المرأة، فبولس يتابع قائلاً والمسيح رأس الرجل والله رأس المسيح^١، فالرأس هنا لا يعني أبداً التسلّط وإتّما المصدر. وتشبيهه رأس بين الرجل والمرأة مع رأس بين المسيح والآب يؤكّد التساوي ولا يلغيه.

هناك إذاً اختلاف بين نظرة المسيحيّة إلى الفوارق بين الرجل والمرأة التي ضدّ القصد الإلهيّ ويجب تجاوزها، وبين ما يفرضه المجتمع في عالمنا الساقط من فوارق يجب مراعاة بعضها لتسلك البشارة في هذا العالم.

٢. نصّه الشهير في بريسكيلا وأكيلا، ونصّه حول المرأة المؤمنة والرجل الوثنيّ. من المواقف الأساسية التي توضح الفكر المسيحيّ عند بولس هو سلامه إلى بريسكيلا وأكيلا وذكرهما (زوجين) في رسائله. ففي أعمال الرسل^٢، عندما نزل ذلك اليهوديّ أبّلوس الاسكندريّ الجنس وهو رجل فصيح مقتدر في الكتب... "لما سمعه بريسكيلا وأكيلا أخذاه إليهما وشرحا له طريق الربّ بأكثر تدقيق". و يؤكّد الذهبيّ الفمّ أنّ المقصود بالمعلّم هنا هو المرأة بريسكيلا. لأنّ بولس كان يعتبرها أولاً في رسائله "سلمّ على بريسكيلا ثمّ على أكيلا العاملين معه في المسيح"^٣.

ومقارنة (١ تيمو ٢، ١٢) مع (١ كور ٧، ١٣-١٦) حيث أوّلاً يمنع المرأة ثمّ ثانياً يسمح للمرأة المؤمنة المتزوّجة بوثنّيّ أن تبقى معه وتعلّمه لتخلّصه. يوضح الذهبيّ الفمّ أنّ بولس يطلب من المرأة هنا أن تكون سيّدة البيت وأن تعلّم الرجل. إذاً من مثال بريسكيلا مع أبؤلّس ومثال المرأة المؤمنة مع الرجل الوثنيّ يتّضح أنّ بولس (بحسب فم الذهب) يعطي السلطة والسيادة والتعليم هنا للمرأة.

٣. نصّه الشهير في أفسس عن العلاقة بين الرجل والمرأة في الزواج. في نصّه إلى أهل أفسس يحدّد بولس الرسول أفضل صيغة للعلاقة بين الرجل والمرأة في الزواج، فيطلب من المرأة الطاعة وأن تهّاب رجُلها، ومن الرجل المحبّة وبذل الذات. ويشبّه العلاقة بينهما بالعلاقة بين المسيح والكنيسة^٤. أيضاً الذهبيّ الفمّ هنا في تعليقه على هذا النصّ يؤكّد أنّ بولس يطلب هنا من الرجل أكثر من المرأة وإن

^١ ١ كور ١١، ٣-١١.

^٢ أع ١٨، ٢٦.

^٣ رو ١٦، ٣.

^٤ أف ٥، ٢٢-٣٣.

كان وَقَعُ كلمة طاعة على مسامعنا أقوى من كلمة محبة (كمحبة المسيح للكنيسة)، فكأننا نعرف ماذا تعني محبة المسيح للكنيسة.

بالنسبة للذهبيّ الفمّ الطاعة الكاملة عند المرأة مترافقة مع المحبة الكاملة عند الرجل (كمحبة المسيح للكنيسة). وهما تسييران معاً، فعندما تطيع المرأة (كعبدة) مَنْ يعبدها حباً صارت هي سيّده. المحبة حتّى البذل تُهدّد من الاستغلال والتعالي، ويلزمها الطاعة. الطاعة الكاملة مهذّدة بالتعالي والاستغلال ويلزمها المحبة الكاملة. فالحبّة حصن للطاعة والطاعة حماية للمحبة. والمحبة بالطاعة ممكنة والطاعة بالحبّة مرغوبة.

إذاً من هذه الأمثلة عند بولس الرسول من حيث الآيات المتناقضة ظاهرياً، وثمّ عندما يسمح للمرأة ويطلب منها أن تتعلّم الرجل وتترأس عليه، وعندما يفسّر سرّ العلاقة والسيادة بين الرجل والمرأة، من كلّ هذه النقاط نوّد أن نستنتج:

أ. أنّ السيادة مرتبطة بالإيمان، لأنّها دخلت لأسباب خلاصيّة ولضمان المحبة والارتباط الحميم بعد تمزّقه عند السقوط.

ب. أنّ هناك فرقاً بين وضع المرأة ودورها ونشاطها اجتماعياً في دنيانا "الساقطة" وبين طبيعتها ودعوها. في المجتمع هناك فوارق مفروضة على الإيمان لكن في العقيدة الإمكانية والدعوة واحدة مع الرجل.

فهناك إذاً بكلام أوضح فرقاً بين الطبيعة وبين الطباع، بين المرأة في الخلق الإلهي والمرأة في الأخلاقيات الاجتماعية. هناك فرقاً بين ما تراه الكنيسة ممكناً وبين ما هو مرجو، الممكن يحدده عالم الخطيئة أي العنصر الاجتماعي وليس الإيمان. هناك فارقاً بين الخلق والخلق. الخلق هو من الله أمّا الخلق فهو من العالم. الخلق هو طبيعة أمّا الخلق فهو تربية.

يعالج الفكر المسيحيّ الفوارق، وهي واقع حتّى الآن، في التربية وليس في الإيمان. تربية الكنيسة مغايرة لأخلاقيات العالم. العالم متأثر بالكنيسة لكنّه لم يتحوّل بعد إلى كنيسة!

الخلق هو هدية من الله متساوية بين الرجل والمرأة. أمّا الأخلاق فهي واقع خاطئ يفرض تعاملاً تديرياً.

الإشكال إذاً يكمن في السقوط الأخلاقيّ وليس في القصد الإلهي. على العكس، الغاية الإلهية واضحة أن يكونا واحداً بالمسيح. الرجولة والأنوثة عند الآباء ليس لها طابع "طبيعي" أي تمييز جنسيّ

بيولوجيٍّ وإتّما طابع "خُلقيّ". فالمرأة مدعوّةٌ لتحمل الرجولة كما الرجل. ويمكن للرجل أن يُصاب بعيوبٍ أنثويّة. الحلّ إذاً في تجديد التربية ليصير كلّ شيءٍ كما كان في البدء.

II. الحلول الاجتماعية والكنيسة:

الحلول الاجتماعية، وكيف يقرؤها الفكر المسيحيّ؟ وهل يكتفي بها؟

هذه الحقيقة، هذه المقدّمة النظرية، أي دور التربية في تبديل واقع المرأة، أدركتها أفكار النهضة وحركات التحرّر للمرأة في العالم. وإذ لسنا في مجال الآن شرح كلّ ذلك، فإننا نودّ الإشارة فقط لما حقّقته بعض المجتمعات بفضل ذلك في مجال تحرير المرأة ورفع شأنها. ففي الأعمال تشترط بعض المجتمعات أولويّة المرأة. وفي التعليم والنشاط السياسي والاجتماعيّ وحتى الدينيّ... صار دور المرأة واضحاً. لكن بدأت تظهر بعض الأسئلة على هذه المسيرة التقدّميّة، التي مسيحياً نجد فيها بعض النواقص والمحاذير.

في عجلة التقدّم هذه ومع كلّ حركات تحرير المرأة هناك تحذيرات جوهرية على ما يُلاحظ

فيه:

١. سوء استخدام المرأة في الدعاية والإعلام.

٢. استغلال المرأة في مجتمع الاستهلاك.

نلاحظ بسهولة أنّ ترافق هذه الظواهر مع تحرير المرأة لن يؤدّي إلى تساويها مع الرجل رغم منحها فرص العمل والنشاط. لأنّ زجّ المرأة كجسدٍ في الدعاية واستغلالها كجسدٍ في عالم الاستهلاك يُعيدان إلى المجتمع أفكاراً أفلاطونية لا مسيحية عن المرأة والجنس والجسد. الأمر الذي سيُطلق حقوق المرأة من ناحية ولكنّه سيهبط بموقعها في المجتمع من ناحية ثانية. وحيث أنّ المسيحية تحدّد الإشكال في المجتمع وليس في المرأة، في التربية وليس في القوى الطبيعيّة، فإنّ عدم استدراك هذه الظواهر الاستهلاكية يشكّك بتحرير المرأة وإعادة الكرامة والمساواة لها ويهدّد تحقيق ذلك.

الدعوة المسيحية إذاً تقبل تحرير المرأة لكن ليس على انفراد. فالمسألة ليست صراعاً طبقيّاً أو جنسيّاً بين جبهتين. إنّ دور المرأة في المجتمع مرتبطٌ أولاً بنظرة الرجل إليها أي في النظرة الاجتماعية للجسد والجنس والجمال.

الإحصائيات الأولى في أكثر العوالم تطوّراً توكّد أنّ استخدام واستغلال عالم الاستهلاك هو بنسبة ٣/٢ للمرأة و ٣/١ للرجل، وأنّ ٦/١ من الفرنسيّين يزورون أجيّرات. في عالم استهلاك كهذا لا يكفي فتح الفرص في العمل والنشاط. فالقاعدة الاجتماعيّة هي الأهمّ. لما كانت المرأة أمّاً وأختاً بدون عمل، كانت تحظى (عموماً) باحترام وقيمة أكبر ولم تكن تُستهلك.

هل عالم الدعاية والإعلام يعامل المرأة كالرجل ويستخدم هذه كما ذاك؟ الأسئلة الأخرى التي على المسيحيّة طرحها على حضارة اليوم الاستهلاكيّة أنّه هل تستعاد كرامة المرأة بالتوظيف والأعمال؟ وهل من أسلوبٍ لتحرير المرأة مع المحافظة على دورها الطبيعيّ كـ "حواء" أي أمّ الحياة، كأمّ؟ وهل الولادة والتربية هي عمل، وهذا العمل قد يكون أهمّ من المهن والأعمال؟ أم أنّ العمل للمرأة يجب أن يقطعها عن دورها الأساسيّ كأمّ الحياة "حواء"؟

الفكر والأدب المسيحيّ إسختولوجي، فهو إذاً تقدمي حيث إنّ الإسختولوجية لا تعرف زمن الفلسفة وإلهه "الزمن" (χρόνος) الذي هو كالأفعى التي تأكل ذنبها وكلّ شيءٍ في الدنيا يكرّر ذاته. زمن الكتاب مستقيم، والعهد القديم كان نقلةً أخلاقيّةً وكان مدرّباً لمجيء المسيح الأوّل. والعهد الجديد يجب أن يكون في الكنيسة نقلةً تحضّر البشريّة لمجيء المسيح الثاني.

الحلّ المسيحيّ وخلفيته الفكرية، ونداء هذا الفكر إلى مجتمعنا اليوم من أجل تحقيق نظرته العادلة للمرأة ودورها في التدبير الإلهيّ:

تحرير المرأة وإعطاؤها الدور المطلوب لا يتمّ مسيحياً بإباحية عصر الاستهلاك بل بتقديس الرجل والمرأة حيث يصيران واحداً بالمسيح لأنّهما لبسا المسيح.

أثرت المسيحيّة في المجتمعات ويعود إليها الفضل هنا وهناك بحركات التحرير والنهضة، ولكن دعوتها الآن ليست أقلّ من السابق في أن تُمسحج العولمة القادمة وتعطي الحلّ الحقيقيّ في تأسيس عالم الملكوت مكان عالم الاستهلاك. في عالم الملكوت لا عبدٌ ولا حرٌّ لا أنثى ولا ذكرٌ. في عالم الاستهلاك هناك صراع استهلاكيّ بين الجنسين يغلب فيه طرف الآخر.

أين الكنيسة إذاً من وسائل الإعلام والإعلان والإدارات التربويّة، وإلى أين مصير هذه دون الكنيسة؟ هنا يطرح السؤال والإشكال! والحلّ يتطلّب مسؤوليّة مسيحيّة. الكلمة والبشارة هما الحلّ

للوصول إلى مجتمعٍ يجبّ فيه الرجلُ المرأةَ كمحبّة المسيح للكنيسة، وتكون طاعةُ المرأة فيه حرّةً كطاعة الكنيسة للمسيح.

فمساواة المرأة بالرجل ليست حقاً للمرأة بقدر ما هو مدلول حضور الملكوت وتقدّم سرّ التدبير في تحقيق غايته. وصراع المرأة من أجل كرامتها هو جزء من صراع الكنيسة من أجل العالم، إنّه في كلّ صلاةٍ يوميةٍ "ليأت ملكوتك". الأدب المسيحيّ لا يجد حرّية إلاّ حيث روح الربّ. نظام العلاقة بين الرجل والمرأة، كما صوّره بولس، هو المحبّة. ولكن "المحبّة" التي يعرفها الكتاب، وهذه المحبّة بحسب مكسيموس المعترف هي تماماً حالة "اللاهوى". تحرير المرأة ليس مسألة فردية تخصّ الأنتى، إنّما هو مسألة كنيّية اجتماعية تخصّ الرجل أيضاً. إنّه الدعوة إلى "اللاهوى" وإلى تطعيم الاستهلاك بخمير التضحية. خميرة الصليب من محبّة المسيح للكنيسة.

الخطوات الاجتماعية والإنسانية المعاصرة هي أساسيةٌ ولكنها ناقصة. الحلّ المسيحيّ شاملٌ وعميق. إنّ تحرير المرأة في مجتمعٍ استهلاكيّ حلٌّ فاسد. في مجتمع كهذا تزداد الحاجة للتدابير القديمة، فرفع الدواء يتمّ عند غياب الدواء. إذا لم يصر العالم ملكوتاً سيبقى التسلّط في العالم، أما إذا حولناه إلى ملكوت سيّصير "الكلّ واحداً بالمسيح".

المراجع

- Behr-Sigel, Elizabeth, La consultation interorthodoxe de Rhodes, *Contacts*, Paris, 146 (1989).
- Bendali, Kosti, *La femme dans situation actuelle et son espérance*, AL-Nour, Beyrouth 2000.
- Borrelly, André, *Qui est près de moi et près du feu*, Brouwer, Paris 1979.
- Cohen, *Le Talmud*, Paris 1976.
- Dennes, Maryse, La femme dans la pensée russe, *Contacts*, Paris, 168 (1994).
- Drewermann, Eugen, *L'amour et la réconciliation. Psychanalyse et théologie morale*, vol. II, μετάφραση από τα Γερμανικά υπό Jean-Pierre Bagot, ed. Cerf, Paris 1993².
- Evdokimov, Paul, *La femme et le salut du monde*, Collection Théophanie, Cerf, Paris.
- Florenza, Elizabeth, *Le rôle des femmes dans le mouvement chrétien primitif*, P. 17, Concilium 111, 1979.
- Françoise Dolto et Gérard Sévérin: Une femme adultère, *L'évangile au risque de la psychanalyse*, τ.2, Jean-Pierre Delarge, Paris 1977.
- Fuchs, Erich, *le Désir et la tendresse. Sources et histoire d'une éthique chrétienne de la sexualité et du mariage*, ed. Labor et Fides, Genève 1989⁶.
- Guillet, Jacques s.j., La chasteté de Jésus Christ, *Affectivité et vie spirituelle, Christus* 168, Hors-série, Novembre 1995, ed. Assas, Paris 1996².
- Lederer, Wolfgang, *La peur des femmes*, translated from English by Monique Manin, "Bibliothèque scientifique", Payot, Paris 1980.
- Marie-Françoise Hans et Gilles Lapouge, *Les femmes, la pornographie, l'érotisme*, Collection 'Points-actuels', Seuil, Paris 1980.
- Quéré, France, *La famille*, ed. Seuil, Paris 1990.
- Varone, François, *Ce Dieu censé aimer la souffrance*, ed. Cerf, Paris 1984.
- Yazigi, Ιεροδ. Παύλου, *Εσχατολογία και Ηθική - Η εσχατολογική θεμελίωση της εν Χριστώ ζωής κατά τον άγιο Ιωάννη τον Χρυσόστομο*, Διατριβή επί διδακτορία, Θεσσαλονίκη 1992.